لعنة على الطغاة

[الى خليل مطران : اكبر شاعر عربي رمى بصواعقه الطغاة والطغيان]

•

خلّدِ الآثار حقاً وجمالا ، واسحب السبعين للقبر ثقالا[1]
ملؤها الذكر، وما استجديته، لا ولا احتلتَ على المجد احتيالا
انت من ألقى بذوراً حرة في قوافيه، زكت نبْتاً رجالا
انت من صاح على الظلم سؤالا ، وأرى الثورات يُبدأن سؤالا
انت من قال البراكين، إذا خستِ الأمة والطغيان صالا
لم يكن نيرون روما وحده لك مرمى يوم سددتَ النصالا
نسلَ الطغيانُ نسلاً فاجراً ركب التاريخ وامتد وطالا
الفُ نيرون كثيرون الذي شئت للظلم، وعُقباه ، مثالا
الف قوم كالأولى عض بهم نيرُ نيرون وماضاقوا احتمالا
كلما صال عليهم غاشم زحفوا وابتذلوا النفس ابتذالا
وأمالوا أوجهاً لو صلحت رققوا منها لمن داس نعالا
لا أسمّي ، تشهد العين إذا هي جالت ، ان للعين مجالا

★

قيل حقرتَ بني الشعب بما أثمَ الظلم ، ولم تأمن ضلالا
وهموا فالجرح في الشعب الذي ضيم جرح فيك ما هان اندمالا
وهموا ! لم تُهِن الشعب، ولم تحتقر ، إلا نعاجاً وسخالا
ساسها الذئب مشت في ركبه خانعات ومشى الذئب اختيالا
فاذا ثارت بما استنهضتها ، واذا استنبتت الناب نضالا ،
واذا ردت على الذئب النكالا واذا المظلوم للظالم كالا،
فلقد نلتَ الذي كنت به تحلم الحلم ، وتشهاه منالا
ثم ما يؤذيك قول الناس غالى؟ كم غلو لم يكن إلا اعتدالا!

★

أيْ خليلَ الشعر يبكيك فتى قصرت عنك قوافيه الثكالى
وأخا الروح صفت جوهرةً واخا الاخلاق يرشفنَ زلالا

(١) ولد مطران سنة ١٨٧٠ وتوفي سنة ١٩٤٩

وأبا الفن، أو السحر، الذي تعرف النفس به السكر الحلالا
جئت فذ الدهر في الوصف على طول ما اعطت لياليه الحبالى
صوّرِ الشيء زهيداً قدرُه تعطه منك يد الفن جلالا
صوّرِ الشمس فيمتد سنى ضوئها في مُشرق اللفظ حبالا
صوّر الزهر فيُلفَى عطرُه
فاح في الحرف ويلفى اللون سالا
صوّر العشاقَ تخطر كلَمٌ طِبنَ كالعشق عتاباً ودلالا
صوّر الثوار تَقدحْ اسطر بشرار النار، او ترشق نبالا
أحرقت روما فمثّلتَ لنا ، كالذي يلمس ، ما مر خيالا
كَلِمٌ من وهجها إن لامست خاطراً، ينفجر الحرف اشتعالا
دقة في الوصف لو قارنتها لم تفتها صورة الاصل اكتمالا
مُسهِبٌ لا مُسئِمٌ او ربما تومىء الايماء كالفكر انتقالا
صورٌ لا ابن جُريجٍ خالها في اوالينا ولا الطائيّ قالا[1]
جددت أفقاً وفكت دونه بعض ما كان على الشعر عقالا

★

يا ابن لبنان وأعني جبلاً ، خصه مذ توج الحسن الجبالا
سافرَ الشعر فلما شامَه حط في ذروته الشعر الرحالا
إن تعش عن ارضه في غربة ربما كنت بها اسعد حالا
فأبِ اليوم إلى تربته ،
واكتحلها مغمض العين اكتحالا
وأثرِ جاراً للافاحي في الربى والدوالي، والعناقيد الطفالى
لا يعقّ الفكر لبنان وان عق حكام وآذوه نكالا !

رئيف خوري

(١) ابن جريج هو ابن الرومي . والطائي هو ابو تمام او البحتري